THE
CARTER CENTER

مركز كارتر
سرديات داعش الكبرى : من الأمّة العالمية إلى المحليّة
يونيو 2017

ملخص تنفيذي

لقد مكّن إستخدام داعش المبتكر لوسائل التواصل الإجتماعي التنظيم الارهابي من إغراء وتجنيد الشبان والشابات الساخطين على نطاق عالمي. لذلك تتطلب التدخلات الفعّالة للحد من تدفق المقاتلين الأجانب الذين ينضمون إلى داعش فهماً دقيقاً لاستراتيجيات التجنيد التي وضعها التنظيم. وهذا يشمل مجموعة من الوسائل الإعلامية الدعائية لداعش (أشرطة فيديو ومواد إلكترونية مطبوعة، وشبكات تجنيد خارج شبكة الإنترنت) ومحتوى المواد على حد سواء.[1] وهذا التحليل ضروري لواضعي السياسات وقادة المجتمعات المحلية الذين هم في مقدمة واضعي السرديات المضادة لأيديولوجية داعش الماكرة.

تحديد معالم النزاع: سرديات الإنقسام

السرديات هي من الأدوات الفعالة في تحديد الخطاب وتلعب دوراً استراتيجياً في استراتيجات داعش في مجال التواصل. فهي تحمل المعاني وتربطها بمجموعات من التجارب التي تسمح بتنظيم العالم وفهمه

[1] للإطلاع علي تحليل لمجلة داعش الإلكترونية المطبوعة دابق، راجع تقرير المركز "تحليل لمجلة داعش التجنيدية الإلكترونية، *دابق*"، ديسمبر 2015.
https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/countering-isis/dabiq-report-12-17-15.pdf

بطريقة أفضل. لذا فإن تحليل السرديات التي تعتمدها داعش لبناء شرعيتها واستقطاب أتباع لها هو من الأدوات الأساسية لفهم الدعاية الاستقطابية لداعش ووضع استراتيجيات فعالة لنزع الشرعية عنها.

وقد حدد مركز كارتر العديد من السرديات الرئيسية التي يستخدمها داعش في دعاية التجنيد. وتُنشر هذه السرديات بلغات متعددة وتوجَّه إلى مجموعة من الجماهير المستهدفة. كما أنها تعزز بعضها بعضاً وتتطور مع مرور الوقت، وتعمل بشكل جماعي لإطلاق النداءات العاطفية والعقلانية والسلوكية للمجندين المحتملين. وداعش لا تجند باعتماد رسالة واحدة فقط، لذلك لا يوجد نهج وقائي واحد يناسب الجميع. يتطلب التدخل الفعّال أن يضع القادة الدينيين والمجتمعين الموثوق بهم عروضاً مضادة ومسارات عمليّة للمشاركة في معالجة أهم المظَالم الإجتماعية-السياسية. لذلك، من شأن هذه المظالم في حال تُركت دون معالجة، أن توفّر منفذاً لدعاية داعش وأرضاً خصبة لنمو التطرف العنيف.

السرديات الكبرى

حدد مركز كارتر سبع سرديات رئيسية في دعاية داعش التجنيدية. وهذه السرديات الرئيسية هي سرديات جدلية متعاضدة يدعم أحدها الآخر وكل منها، رغم تمايزه، يهدف الى تحديد الأعداء، ووصف الأفعال، و/أو تقديم الحل: 1) الغضب بسبب إذلال الأُمّة أو المظالم التاريخية ؛ 2) الرغبة في إذلال الغرب وفضح نفاقه؛ 3) تمجيد الجهاد العسكري؛ 4) توفير الخدمات والمزايا الإجتماعية للفئات السكانية؛ 5) إدانة نفاق المسلمين و/أو قاده الشرق الأوسط وشمال افريقيا. (6) نشر العقيدة الدينية؛ و 7) القدرة على إدارة الأراضي وتوفير القانون والنظام.

ويمكن تصوير تفاعل سرديات داعش في إطارها العام بشكل بياني كما يلي:

تسعى دعاية داعش إلى تقسيم العالم بصورة مبسّطة وإنما مُرضِية عاطفياً إلى معسكرين- الخير والشر. إذ لا توجد منطقه رمادية. وتتغير مكوّنات هذا التقسيم - الإسلام ضد الغرب، والمسلمون الصالحون ضد المسلمين المرتدين، المؤمنون ضد الكفّار،ومن أصل 437 شريط فيديو تم تحليله في معرض صياغة هذا التقرير، 95 شريطاً، أو 22 في المئة منها، كانت مرتبطة مباشرة بالسرديات التي تفترض صراحةً عقلية التعصّب *نحن* ضد *هم*.

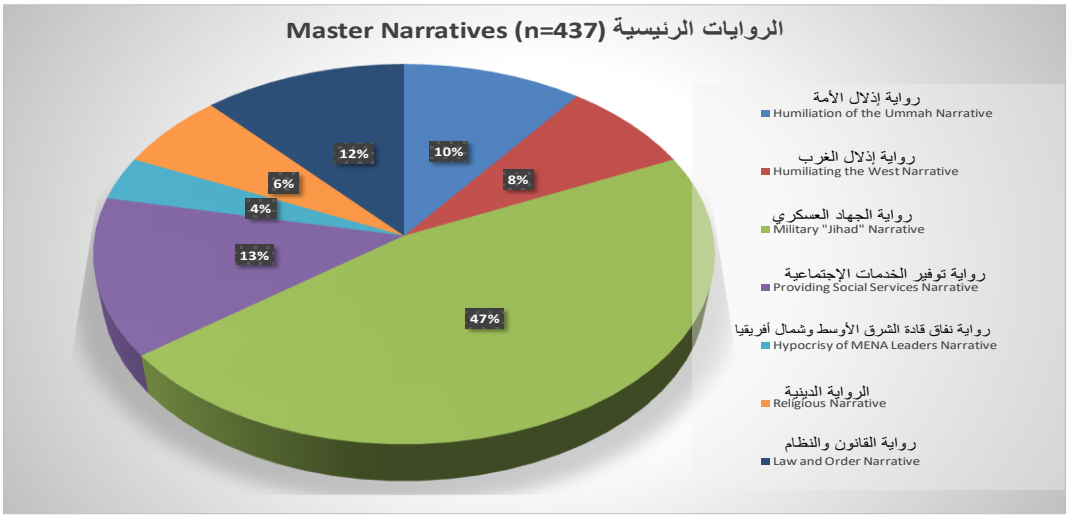

لذلك، في كثير من الأحيان ، تسعى داعش إلى تقديم أدلة لهذا التقسيم عن طريق مقاطع فيديو مجرّدة من السياق المعتاد تأخذها من وسائل الاعلام الغربية. فمن بين مجموعة أشرطة الفيديو التي قام مركز كارتر بتحليلها، حوالي 12 في المئة منها كان من مقاطع إعلامية غربية تقليدية ونصفها تقريباً من الولايات المتحدة. وتستخدم المجموعة هذه المقاطع الإعلامية الغربية، بما في ذلك صور للقادة السياسيين، للتوضيح بأن الغرب هو في حالة حرب مع الإسلام.

وتشدد داعش على الإنتهاكات الغربية في العالم الإسلامي للتأكيد على المظالم التاريخية وتبرير الهجمات كرد مشروع. وكثيراً ما تظهر أشرطة الفيديو، التي تغذيها هذه السردية بالتفصيل المؤلم، جثث الأطفال الذين يُزعَم انهم أصيبوا أو قتلوا في الغارات الجوية التي يشنّها التحالف.[2] ومثل هذه السرديات ينمّ عن موقف دفاعي ويسعى إلى إنشاء حيز أخلاقي مفرط لجذب المجندين المحتملين. وهكذا يتم رسم خطوط المعركة وتحديد العمل المطلوب. إن معظم أشرطة الفيديو هذه هي باللغة العربية، ولكن مع ترجمات الى لغات غربية (وخاصه الفرنسية والانجليزية). وفي يونيو 2014 قال المتحدث باسم داعش أبو محمد العدناني أن "الوقت قد حان لأُمة محمد أن تستيقظ من نومها وتخلع ثياب الخزي وتنفض غبار الإذلال والعار". وفي مقاطع الفيديو التي تلت ذلك، عرضت داعش مشاهد الدمار من غزة والضفة الغربية وسوريا

[2] وقد شكل التحالف العالمي ضد داهيش في 2014 لهزيمة داهيش في العراق وسوريا من خلال التدخل العسكري ، والحد من تدفقات المقاتلين الأجانب ، وتعطيل شبكات التمويل ، وتثبيت استقرار المناطق المحررة ، وتوفير الرسائل المضادة. وهي الآن تضم 86 دوله كأعضاء. http://theglobalcoalition.org/en/home

وأفغانستان والعراق. كما صدر أيضاً فيديو آخر في مايو 2016 وعنوانه "الدم مقابل الدم" عرض أطفال "الخلافة" وهم يسيرون بين الأنقاض. تحدد أشرطة الفيديو من هذا النوع وجه الصراع (بين الإسلام والغرب، أو الإسلام والمنافقين أو المرتدين) ، تُلقي اللوم وتثير السخط الأخلاقي تجاه الأعداء. وقد صُمِّمت هذه المشاهد خصيصاً لإقناع الافراد الذين عانوا من الصراع بشكل مباشر، وكذلك أولئك الذين يؤلمهم حجم المعاناة في سوريا والعراق، وربما أولئك الذين يشعرون بالاستبعاد في البلدان الغربية. مقاطع الفيديو هذه تستحث رد فعل من الجمهور: إنضموا إلى المعركة.

رسم توضيحي 1 لقطه شاشه من مقطع فيديو في أواخر العام 2016 تُظهر كقائد للتحالف العالمي ضد الإسلام

غير أن السرديات الدعائية المصممة لزرع الإنقسام وتحديد الأطراف في صراع عالمي لا تقتصر على إنتقاد الغرب، إذ في الواقع ان الأغلبية الواضحة لأولئك الذين عانوا علي أيدي داعش هم من المسلمين. ولهذا تسعى دعاية داعش إلى نزع الشرعية عن القيادات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بمن فيهم الأئمة الغربيون. وتهدف داعش من وراء سعيها إلى تشويه سمعة القيادات الدينية الاسلامية إلى إرساء شرعيتها الدينية والدفاع عنها في وجه الانتقادات. وفي ديسمبر 2015، أصدرت داعش عدة أشرطة فيديو تدعو إلى شن هجمات ضد المملكة العربية السعودية والبحرين بسبب دعمهما وتنسيقهما مؤخراً مع التحالف، حيث يظهر في أحد أشرطة الفيديو ملك المملكة العربية السعودية وهو يصافح الرئيس الأمريكي باراك أوباما؛ ويختتم شريط الفيديو بالتشجيع على قطع رأس كل من الملك ومواطنيه الشيعة. وهناك أشرطة فيديو أخرى، مثل "سيكفيكهم الله" ، الذي صدر في يوليو 2016 ، وهو يعرض لقطات لجنود من الجيش السوري الحر يقوم بتدريبهم شركاء من التحالف. كما يظهر هذا الفيديو باللغة العربية مع ترجمة إنجليزية، ويهدف الى نزع الشرعية عن قوات المعارضة السورية، كونهم"عبيد" لأسيادهم الغربيين، وإلى إذلال المخططين الغربيين بسبب جهلهم بالأعراف الثقافية في الشرق الأوسط. والأهم من ذلك، فمن أشرطة الفيديو التي حلّلها المركز والتي أُعِدّت لتوضيح نفاق القادة المسلمين، 93 في المائة منها كانت أساساً باللغة العربية، مما يدل على أن داعش تعتمد مقاربة إستراتيجية في السرديات التي تنشرها لجماهير مستهدفة محددة.

وتستخدم داعش أيضا السرديات التي تسعى إلى زرع الانقسام داخل المجتمعات الغربية، وتأليب المسلمين

على المجتمعات التي يعيشون فيها، وغير المسلمين ضد جيرانهم المسلمين. وكثيراً ما تستخدم هذه الحجج تاريخاً من التمييز العنصري أو الإثني أو الديني في الغرب. فعلى سبيل المثال، أظهرت مقاطع فيديو متعددة، فضلاً عن مقالات مطبوعة، حوادث التوتر العرقي أو الديني التي وقعت مؤخراً في الولايات المتحدة. كذلك، تقوم داعش بانتظام بتضمين صور لكوادر متعددة الأعراق من *المجاهدين* وهم يحتفلون بالأخوة وبوصولهم إلى "الخلافة" لتعزيز التنوع وقبول الاختلاف داخل الخلافة. ومن المثير للاهتمام أن معظم أشرطة الفيديو (65 في المئة منها) المشفرة بسردية 'إذلال الغرب' صدرت باللغة الإنجليزية، مما يوحي بأن داعش تستهدف المجندين الناطقين بالانجليزية من خلال فضح العنصرية وعدم التسامح في المجتمع الغربي.

إنهضوا أيها الاخوة، إنهضوا

وهكذا من أصل 437 شريط فيديو تم تحليله لهذا التقرير، ركّزت 204 أشرطة منها، أي ما يعادل نسبة 47 في المئة، على الصور المعبّرة للأعمال الحربية وهي الأكثر هيمنة بين السرديات السبع المستخدمة. وفي حين تصف السرديات الأخرى الحياة في الخلافة على أنها مثالية، فان السرديات التي تُركِّز على الجهاد العسكري توفر خطة عمل للمجندين المحتملين وتسلِّط الضوء أيضا على الاحداث أو الأشخاص الذين يعملون لتحقيق أهداف داعش العسكرية. وبذلك تُعيد أيديولوجية داعش تعريف مصطلح *الجهاد* على أنه العنف الموجّه ضد الذين لا يرغبون في تبني نظرتهم العالمية المتشددة، مسلمين وغير مسلمين على حد سواء. إذاً تعبر أفلام الفيديو هذه عن العظمة والبطولة في الإشتباكات العسكرية المثالية حيث تُمَجّد المعارك لخلق ثقافة المحارب. في شريط الفيديو الصادر في يناير 2016، "اقتلوهم أينما وجدتموهم" تهدد داعش باريس بمزيد من الهجمات على غرار هجمات "13 نوفمبر". وفي هذه الأنواع من أشرطة الفيديو، تقوم داعش بإنتظام بتصوير المقاتلين، الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و 30 عاماً، على أنهم الرعاة في نهاية العالم الوشيكة، الرعاة الساعين إلى ترهيب أعدائهم وإلهام المجندين المحتملين في جميع أنحاء العالم.

كذلك تُستخدم أشرطة فيديو الجهاد العسكري التي أصدرتها داعش كإعلانات للمغامرين والساخطين. وفي شريط الفيديو "حي على الجهاد" المشار اليه في الصورة أعلاه، يظهر مقاتلون من داعش، أولاً، يصلّون معاً ويدرسون القرآن، ثم يتقدمون نحو قوات المعارضة بالدبابات مطلقين قذائف آر بي جي. ومع تدفق

المشاهد في الشريط، يعلو صوت النشيد في الخلفية ويتعاظم إيقاعه تدريجياً، بحيث يدفع بالمشاهد إلى الشعور بأنه في قلب المعركة إلى جانب الشباب على الشاشة. فالسردية تمجّد المعارك العسكرية وتحاول في الوقت عينه طرح الحجة القائلة بأن المواظبة والصلاة وروابط الأخوة تؤدي لا محالة بالفرد إلى ساحة القتال. ثم تصل الصور إلى ذروة حدتها مع النشيد ووميض الترجمة في الجزء السفلي من الشاشة بالانجليزية: "أيها الأخوة، إنهضوا ! حي على الجهاد!". إلا أنه من المهم الملاحظة ان أشرطه الفيديو التي تشدد على سردية الجهاد العسكري ليست مصمّمة فقط لتمجيد القتال. فهذه الأشرطة مُشبعة بشعور بالإلحاح ليس موجوداً في أنواع أخرى من أشرطة الفيديو. والجدير بالذكر أن نداءات داعش لا تستند فقط إلى المنطق أو العاطفة؛ فهي تقدم نداءً يلعب على وتر السلوك، وفرصة للمشاركة والشعور بالقوة.

وفي حين أن سردية الجهاد العسكري لا تزال تشكل عنصراً أساسياً في دعاية داعش، فإن بروزها وتواترها يتقلبان وفقاً لعدة عوامل، بما في ذلك الخسائر والمكاسب الإقليمية أو الهجمات الارهابية في الخارج. وعلى سبيل المثال، زادت داعش من إستخدامها لسردية الجهاد العسكري إلى ما يزيد على 70 في المائة من أشرطة الفيديو الخاصة بالتجنيد خلال ربيع 2015 وذلك لتسليط الضوء على المكاسب الإقليمية التي تحققت خلال تلك الفترة، بما في ذلك الإستيلاء علي مخيم اليرموك في دمشق ومدينة الرمادي في العراق ومدينة سرت في ليبيا.

الطوباوية (يوتوبيا): الحياة في ظل "الخلافة"

رسم توضيحي 2 لقطة شاشة للشاب المميز في "موجاتويتس"، الحلقة 6، تمجيد فضائل داعش

على عكس العنف الواضح في سردية الجهاد، تستخدم أشرطه الفيديو الطوباوية التسويق الإيجابي للتأكيد على فوائد الحياة تحت راية داعش السوداء. وتشمل السرديات المتعلقة بهذه الرؤية الطوباوية 32 في المائة من أشرطة الفيديو التي حللها المركز. وتستغل داعش المظالم الاجتماعية والاقتصادية لمختلف المجتمعات المحلية المسلمة من خلال عرض فيلم عن الخدمات الاجتماعية والرخاء، مقروناً بصوت يندد بالحكومات والهياكل الاجتماعية- السياسية الفاسدة. كذلك تهدف أشرطه الفيديو هذه إلى تجسيد فكرة "اليوتوبيا" على غرار سلسلة "*موجاتويتس*" المبتكرة من مقاطع قصيرة (أقل من دقيقه واحدة) عن

الحياة في أراضي داعش.
وقد صدرت هذه السلسلة في العام 2015 وهي تقوم بالإعلان عن المزايا التي تنتظر المجندين المحتملين، وعن العدالة الإجتماعية التي تسنها داعش بعبارات مقتضبة ودقيقة. فالحلقة # 7 من *موجاتويتس* لتي صُورت في سوق الرقّة تغمر المُشاهد بصور لصناديق ورفوف تفيض بالمنتجات الطازجة واللحوم والفواكه. وفي الحلقة # 2 من *موجاتويتس*، يقوم أكثر من 30 طفل بالركض نحو عربة لبيع الحلوى القطنية (غزل البنات) والآيس كريم الزهري- جنة الأطفال – مما يوحي بالأجواء العائلية المستقرة في ظل داعش. وتستخدِم هذه الحلقات في معظم الأوقات زاوية الكاميرا الذاتية أو الشخصية الأولى لوضع المشاهد مباشرةً في قلب المشهد بحيث يتيح هذا الإنغماس للمجندين بأن يتخيلوا أنفسهم في الدولة الاسلامية. وتهدف لقطات الفيديو هذه إلى تصوير الحياة اليومية من خلال السياقات الشخصية والجنسيات والاعمار المختلفة، وتقنية الكاميرا الحميمة. وهكذا، بالتناوب بين تقنيات الإنتاج مثل مسافة الكاميرا، والزوايا، والإضاءة، والمؤثرات البصرية، تصبح الحياة في ظل الخلافة أكثر جاذبية.[3]

إن السرديات التي تشدد على قدرة داعش على إدارة القانون والنظام في أراضيها تهدف إلى إكتساب الشرعية السياسية والدينية كدولة وكوصي علي الشريعة الاسلامية. وإن أشرطة الفيديو المرمّزة تحت سردية القانون والنظام كانت باللغة العربية في 82 في المائة من الحالات، مما يشير إلى أن هذه السردية تستهدف في المقام الأول أما الجمهور الداخلي العراقي أو السوري أو الجماهير الناطقة بالعربية والتي تعاني من الحكم الدكتاتوري. وهناك سلسلة أفلام فيديو معروفة بعنوان "قيادة الحقيقة" تقدم العديد من الأمثلة عن فرض داعش لصيغتها الخاصة عن الشريعة الاسلامية في العراق وسوريا. وفي الجزء 4، يقف مقاتل من داعش أمام كشك لبيع السجائر بينما يقوم رجاله بإفراغ بضائع الكشك. ويتجمّع الحشد بينما يبدأ المقاتل بارتجال خطبة عن المشاكل الجسدية والاجتماعية التي يتسبب بها التدخين.

ومن باب المزاح، يغيّر لهجته لتبدو عراقية أكثر، ويحاول بمهارة التفاعل مع الجمهور من خلال استخدام الفكاهة، فقال وهو يشير إلى فاكهة معروضة للبيع - "الشريعة لا تحظّر ما هو مفيد لكم، فقط ما هو سيء". تسعى مثل هذه السرديات الى ترسيخ التقوى والشرعية الدينية، وخاصةً بين المسلمين المحافظين في مناطق

[3] مصطلح "الرسومات" هنا يشير إلى جودة عاليه الوضوح (HD)، ترجمة الأفلام ، والمؤثرات الخاصة.

داعش وخارجها.[4] ويُظهر تحليل مركز كارتر ان هذه السردية إزدادت نسبتها من حوالي 9 في المائة في الجزء الأخير من العام 2014 إلى ما يقرب من 20 في المائة في يناير من العام 2015 ، ثم عادت وانخفضت إلى 7 في المائة في العام 2016 بعد ان إستعادت قوات التحالف المناهضة لداعش السيطرة على الأرض على جبهات متعددة.

من ناحية أخرى، تُعتبر المواضيع الدينية مهيمنة في 6.4 في المئة فقط من الـ 437 فيديو التي جرى تحليلها، ومع ذلك فإنها توفر إطاراً لحجج سردية أخرى. وكونها مروّعة بطبيعتها، تؤكد أشرطة الفيديو هذه على المعركة النهائية بين المسلمين و"الصليبيين" في دابق، سوريا. ومن الأمثلة التي يُنظر اليها على نطاق واسع، "إجتماع في دابق" الذي يُظهر المقاتلين المسلمين العرب وغير العرب يرفعون العلم الأسود فوق روما وإسطنبول.[5] وتستشهد داعش بالمكافآت في الآخرة وغالباً ما تحتفي بالمقاتلين المتوفين. عندما أعلنت داعش نفسها خلافةً في يونيو من العام 2014، قدمت نفسها على أنها السلطة السياسية والدينية الوحيدة علي جميع المسلمين. وفي حين أن زعم داعش بأنها الخلافة ليس بالأمر المستجد، فان تحريفها العنيف للإسلام وأعمالها الوحشية الصادمة أثارت إدانة دولية كبيرة، لا سيما في صفوف المجتمع الإسلامي.[6]

الختام

تقيم داعش أيديولوجيتها على أساس فهم زائف وحرفي للنصوص الإسلامية وذلك للطعن في مفهوم الدولة- الأمة. وهي تسعى إلى نشر أجندتها من خلال الاستخدام المبتكر لوسائل الإعلام وإصدار أشرطة فيديو من منافذ إعلامية متعددة في 14 بلد. لا بد من الإشارة إلى أن إستراتيجية داعش الإعلامية ليست جامدة، إذ أن محتوى أشرطة الفيديو يتطور من حيث السردية المستخدمة والجمهور المستهدف على حد سواء. وتُظهر أشرطة الفيديو في الأشهر الاربعة الاولى من 2017 تركيزاً كبيراً على الأنشطة العسكرية في العراق

[4] يؤكد العمل الميداني اللاحق في شمال افريقيا ان حجج القانون والنظام مقنعه بشكل خاص بين المسلمين السلفيين المحافظين، الذين كثيرا ما يشعرون بالتمييز ضدهم في الدول الاسلاميه الرئيسية. وكثيرا ما يخلط بين السلفية والإرهاب، حتى في البلدان ذات الأغلبيه المسلمة. ونتيجة لذلك، فان المجتمعات السلفية هي أهداف سهله للقوى الأمنية الأمن وقوانين الإرهاب المطبقة علي نطاق واسع.

[5] اضطر القائمون بالدعاية لداعش إلى مراجعه السردية المروعة عندما اسيطر الثوار السوريون علي مدينه دابق في أواخر 2016. وتحسباً لهذه الخسارة في المعارك التي نشبت علي الأرض ومن خلال الدعاية، أعادت داعش تسمية منشورها الرئيسي المطبوع من " دابق " إلى "رومية" العربية لروما. أجرت داعش هذا التغيير تقريبا قبل شهر من سقوط دابق.

[6] وللحصول علي مثال تمثيلي، راجع "رسالة إلى البغدادي" الشهيرة التي وقعها أكثر من 100 من القادة المسلمين العالميين: http://www.lettertobaghdadi.com

وسوريا، وتركيزاً متزايداً على الهجمات الانتحارية ضد الأهداف العسكرية، في حين أن السرديات الطوباوية لعبت دوراً محدوداً. ولهذا سوف تستمر التدخلات العسكرية في تقويض قدرات داعش التنظيمية ومكتسباتها الاقليمية، وإحداث المزيد من التطورات في الإستراتيجية الاعلامية لداعش. غير أن التدخل العسكري وحده لا يمكن أن يزعزع مجموعة السرديات التي استخدمتها داعش لتعبئة المجندين المحتملين.

يجب علي المجتمع الدولي ألا يترك المجال أمام داعش لتستحوذ على كل المجالات التفسيرية المتوفرة. لذا وبغض النظر عن أهمية اعتماد السرديات المضادة، فلعله من الأهم تقديم العروض المضادة والبدائل للأشخاص الأكثر عرضةً لخطر التجنيد في داعش. ويقرّ المسلمون في جميع أنحاء العالم، ولا سيما الشباب، بالمعاناة والظلم ويتوقون إلى ممارسة دورهم من أجل التوصل إلى حلول. غير أنه في سياق من الحروب والأنظمة القمعية التي دامت عقوداً من الزمن، فإن السرديات التي تتسم بالتغيير الإجتماعي الإيجابي والتحرر الاقتصادي ما زالت، للأسف، غير متوفرة بدرجة كافية.

The Carter Center
One Copenhill
453 Freedom Parkway
Atlanta, Georgia 30307

www.cartercenter.org